روايات جمع القرآن الكريم بين النفي والأثبات دراسة تحليلية

م. د. أنور عبد علي حميد المياح
كلية الامام الكاظم(عليه السلام)

The Narrations on the Compilation of the Qur'an between Affirmation and Denial: An Analytical Study

Dr. Anwar Abdul-Ali Hameed Al-Mayyah
Imam Al-Kadhim (peace be upon him) College

Abstract: This study explores the compilation of the Qur'an by analyzing the conflicting traditions between denial and affirmation, both in Sunni and Shi'i sources, and examining relevant Qur'anic verses, rational proofs, and historical contexts.

The research demonstrates that the Qur'an was indeed compiled during the Prophet Muhammad's lifetime, including its preservation, ordering, and recording. Subsequent efforts under Abu Bakr and Uthman were documentation processes rather than acts of initial compilation. The study also dissects reports suggesting otherwise, critically addresses Orientalist claims, and reinterprets the role of Imam 'Ali's codex as an exegetical and chronological document rather than an alternative text.

المستخلص : يهدف هذا البحث إلى دراسة مسألة جمع القرآن الكريم من خلال تحليل الروايات المختلفة بين النفي والإثبات، بتتبع السياقات التاريخية والنصوص القرآنية والأدلة العقلية والنقلية، وقد تناول البحث بالتفصيل دلالة مصطلح "الجمع"، وأنواعه (الحفظ، الكتابة، الترتيب، التدوين)، وأثبت أن القرآن قد جُمِع فعليًا في عهد النبي محمد(صلى الله عليه واله)، وان الجمع اللاحق في عهد من جاء بعده كان توثيقًا وتنظيمًا لا تأسيسًا، كما تم تفكيك الروايات النافية ومناقشة دلالاتها،..

Article history
Received: 8 / 9 /2025
Accepted: 5 / 10 /2025
Published : 31 /12/2025

تواريخ البحث
تاريخ الاستلام: 8/ 9/ 2025
تاريخ القبول: 5 / 10 /2025
تاريخ النشر :31/ 12/2025

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم، جمع القرآن، روايات الجمع، التوثيق القرآني، الروايات التفسيرية.

Keywords : The Holy Qur'an, Compilation of the Qur'an, Narrations on Compilation, Qur'anic Documentation, .Interpretive Narrations

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE

http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Corresponding author:
Dr. Anwar Abdul-Ali Hameed Al-Mayyah
lecbasra1@iku.edu.iq

DOI:
https://doi.org/10.61710/dnwg0270

المقدمة

إنَّ قضية جمع القرآن الكريم من المسائل المركزية في الدراسات القرآنية، لما تمثله من بُعدٍ تأسيسيٍّ في توثيق النصّ الإسلامي الأول، وتأمين نقله إلى الأجيال اللاحقة؛ وقد كثرت الروايات المتضادة في هذه المسألة بين من ينفي الجمع في عهد النبي (صلى الله عليه واله) ومن يثبته، ومن يجعل الجمع في عهد أبي بكر أو عثمان، ومن يرى أن الإمام عليًا عليه السلام قد جمع القرآن على ترتيب النزول، فنشأإ التساؤل: هل جُمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه واله) ، أم بعده ؟ وما معنى "الجمع" أصلًا؟

وقد استثمر الاستشراق الغربي هذه الروايات لإثارة الشكوك حول تاريخ النصّ القرآني، ما أوجب إعادة دراسة الروايات وفق مناهج علمية، فضلا عن المقارنة بين مصادر الفريقين، والتفكيك الدقيق للمصطلحات والسياقات.

وتتجلى أهمية البحث من عدة جهات:

1. ارتباط الموضوع بمصدر التشريع الأول في الإسلام (القرآن الكريم)، وأثره في حفظ الدين وتواتره.
2. محاولة تأصيل علمي نقدي للروايات التي تشكك في جمع القرآن، من خلال الدراسة التحليلية المقارنة.
3. بيان مدى تقاطع الرؤية الإسلامية العامة في حفظ القرآن الكريم رغم اختلاف بعض المصطلحات.
5. قلة الدراسات الأكاديمية المتكاملة التي تجمع بين الروايات والمفاهيم والأدلة النصية والعقلية والنقلية.

أما **أسباب اختيار الموضوع:**

1. كثرة الشبهات المعاصرة حول تاريخ النص القرآني.
2. الحاجة إلى إعادة دراسة الروايات بلسان مصطلحي وتحقيق علمي لا بموقف مذهبي.
3. محاولة الربط بين الرؤى الإسلامية المختلفة في روايات الجمع، ونزع فتيل التعارض، وإظهار منهجية التعامل مع هذه النصوص وتطبيقها على قضية جمع القرآن.

وتنطلق إشكالية البحث من السؤال المركزي الآتي:

هل جُمِع القرآن الكريم في عهد النبي محمد (صلى الله عليه واله)، أم تم جمعه بعد وفاته؟

وكيف يمكن تفسير الروايات التي تنفي الجمع وتزعم أنه وقع لاحقًا؟

وتتفرع منها الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بمصطلح "الجمع" في الروايات؟ وهل تختلف دلالته باختلاف السياق؟
2. ما مدى صحة الروايات النافية للجمع؟ وما حجّية المثبتة؟
3. ما هي الأدلة النصيّة والعقلية والتاريخية التي تدعم الجمع في عهد النبي (صلى الله عليه واله) ؟

وفرضيات البحث هي:

1. أن مصطلح "الجمع" في الروايات يحمل أكثر من دلالة (جمع حفظي، تدويني، توقيفي، نزولي، تفسيري).
2. أن الروايات النافية لا تنكر جمع القرآن، بل تشير إلى عدم الجمع الرسمي أو الترتيبي أو التدويني الكامل.
3. أن جمع القرآن وقع فعليًا في عهد النبي (صلى الله عليه واله) بدلالة النصوص القرآنية والروايات الثابتة.

اما أهدافه:

1. توضيح دلالة "الجمع" في اللغة والاصطلاح والرواية.
2. تحليل الروايات المثبتة والنافية للجمع تحليلًا نصيًا وسنديًا ومقارنًا.
3. مناقشة الأدلة العقلية والتاريخية التي تؤيد وقوع الجمع في عهد النبي(صلى الله عليه واله).

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال:

تحليل المصطلحات والروايات في ضوء السياق، وبناء الاستنتاجات على النصوص والقرائن لا المواقف المسبقة.

أما أهم الدراسات السابقة:

. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن – فصل الجمع.

. أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن.

المبحث الأول: "جمع القرآن" دلالة المفهوم، ومراحلهُ التاريخية.

تتنوّع دلالات عبارة "جمع القرآن" في الروايات الواردة في مصادر المسلمين، ما أدّى إلى ظهور إشكالات منهجية في فهمها. ونلحظ أن كثيرًا من تلك الروايات لم تستعمل مصطلح "جمع القرآن" بمفهوم واحد، بل جاءت السياقات متفاوتة بحسب الزمان والمقصد والمخاطَب؛ من هنا، تظهر الحاجة إلى تحليل دقيق لمفردة "الجمع" في الروايات الحديثية والتاريخية، وتفكيك مدلولاتها لفهم ما إذا كانت تدلّ على الحفظ، أو الترتيب، أو التدوين، أو التوحيد القرائي.

أولًا: دلالات مفهوم "جمع القرآن": عند النظر في الروايات، نلحظ تنوّعًا في صيغ "**جمع القرآن**" وإن تعدّد دلالاتها في الروايات لا يدلّ بالضرورة على تناقض، بل قد يشير إلى تعدّد في مستويات الجمع.

. **الجمع الحفظ:** بمعنى حفظ النص القرآني في الصدور.

ISSN (Print):2518-9182 ISSN (Online) 2708-1761

. **جمع الترتيب:** وضع الآيات والسور بترتيب معين، بمعنى حفظ القرآن كاملًا (الزركشي، 1957، صفحة 237) .

. **الجمع التدوين:** توثيق النص كتابيًا في مصحف جامع (الصالح، 2000، صفحة 82).

. **الجمع التفسيري:** أي العلم بمواضع النزول وترتيبه وأسبابه (الطباطبائي، 1417هـ، صفحة 103/20).

وقد أكّد الدكتور فضل حسن عباس أن "**أكثر الإشكالات في موضوع الجمع تعود إلى غياب التمييز بين هذه المفاهيم**" (عباس، 1996، صفحة 62) .

ثانيًا: المراحل التاريخية لجمع القرآن:

روايات "الجمع" في كتب الحديث والتفسير: شكّلت مسألة زمن جمع القرآن الكريم محورًا لعدد من الروايات المتباينة، كما وردت في المصادر الحديثية والتفسيرية لدى المسلمين، فذهب بعضها إلى إثبات الجمع في حياة النبيّ (صلى الله عليه واله) ، وذهب بعضها إلى القول بأنه وقع في عهد أبي بكر، وأخرى تجعله في عهد عثمان. ويُضاف إلى ذلك روايات شيعية تؤكد أن الجمع الحقيقي تمّ على يد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

إنّ هذا التباين الظاهري لا ينبغي أن يُفهَم باعتباره تناقضًا صريحًا، بل يجب أن يُحلّل ضمن تعدد دلالات مصطلح "الجمع"، وفي سياق الظروف السياسية والاجتماعية المختلفة التي أحاطت بكل مرحلة.

لأجل فهم السياق التاريخي لجدل "جمع القرآن"، لا بد من دراسة المراحل المتتابعة التي مرّ بها القرآن منذ بداية الوحي حتى توثيقه في مصحف رسمي، مع تحليل طبيعة الجمع في كل مرحلة وظروفها، والجهات القائمة بها؛ وسنلاحظ أن الجمع لم يكن دفعة واحدة، بل جرى تدريجيًّا وتراكميًّا، بتوجيه نبوي أولًا، ثم بإشراف خلفاء راشدين.

بالمجمل هناك قولان في جمع النص القراني بحسب ما ورد من الروايات الروائية والتاريخية وهما:

القول الأول: أنه جُمع في عهد النبي (صلى الله عليه واله) .

القول الثاني: انه جمع في زمن من جاء بعد الرسول للخلافة، ومن ثم تشير إلى اتجاهين:

1.الأتجاه الأول: انه جمع في عهد ابي بكر او عثمان بن عفان.

2. الأتجاه الثاني: انه جمع على يد أمير المؤمنين (عليه السلام).

أولًا: جمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه واله) . " الجمع التأسيسي التوقيفي "

وردت روايات كثيرة في المصادر السنية والشيعية تشير إلى أن النبي (صلى الله عليه واله) جمع القرآن حفظًا وكتابةً، وبيّن ترتيبه، ووجّه الصحابة بكتابة الآيات وسورها في مواضع مُحدّدة.

روى الزركشي: "**كان إذا نزل شيء من القرآن دعا بعض من يكتب، فيقول: ضعوا هذه الآية في الموضع كذا من السورة كذا، وكان له كتبة يكتبون الوحي**" (الزركشي، 1957، صفحة 237).

وفي الميزان يقول السيد الطباطبائي: "**النبي(صلى الله عليه واله) لم يكن يسكت عن ترتيب الآيات أو السور، بل كان يبيّن لكل آية موضعها من السورة، وكان المصحف محفوظًا في الصدور، ومتفرّقًا في الصحف**" (الطباطبائي، 1417هـ، صفحة 103)، تثبت هذه النصوص أن جمع القرآن كان يتم بتوجيه نبويّ مباشر، سواء من حيث التلقين والحفظ، أو من حيث الترتيب التوقيفي للآيات، رغم أن المصحف النهائي لم يكن مجموعًا في مجلد واحد في حياة النبي(صلى الله عليه واله)، وهذا يعني أن عدم جمعه في مصحف واحد لا ينفي كونه مجموعًا حفظًا وكتابة بأمر النبي.

أ. الحفظ في الصدور: كان الاعتماد الأوّل في حفظ القرآن الكريم على الذاكرة البشرية، وهي وسيلة مألوفة في الثقافة العربية الشفهية، وكان النبي (صلى الله عليه واله) يُلقِّن أصحابه الآيات فور نزولها، ويُكرّرها عليهم، وقد حفِظ عدد كبير من الصحابة القرآن أو معظمه، ومنهم: علي(عليه السلام)، وابن مسعود، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وزيد بن ثابت.

قال الزركشي: "**وكان جمع القرآن في الصدور من أعظم خصائص هذه الأمة، ولم يكن ذلك لغيرهم من الأمم**" (الزركشي، 1957، صفحة 237) .

ب. التدوين الكتابي في حياة النبي (صلى الله عليه واله): فضلا عن الحفظ، كان النبي (صلى الله عليه واله) يأمر كتبة الوحي بكتابة الآيات فور نزولها، على أدوات متفرّقة كالرقاع والعظام والجلود، ومن أبرز الكتّاب: زيد بن ثابت، وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن رواحة .

قال السيوطي: "**كان إذا نزل شيء من القرآن، دعا بعض من يكتب فيقول: ضعوا هذه الآية في الموضع كذا من سورة كذا**" (السيوطي، 2001، صفحة 58/1) .

ج. العرضة الأخيرة: في السنة الأخيرة من حياة النبي (صلى الله عليه واله)، نزل جبريل (عليه السلام)، فعرض عليه القرآن مرتين، وتسمى هذه المراجعة بـ"العرضة الأخيرة"، وهي المرجع في توثيق النص القرآني. قال ابن حجر: "**كانت تلك العرضة هي النسق الأخير الذي استقر عليه الترتيب، وعليه اعتمد الصحابة بعد ذلك**" (العسقلاني، 1379هـ، صفحة 24/9).

ثانيًا: الجمع في عهد أبي بكر(11–13هـ) "الجمع التوثيقي":

لقد وردت في كتب الحديث روايات متعددة بخصوص جمع القرآن، من أشهرها ما رواه زيد بن ثابت قال: "**أرسل إليّ أبو بكر عند مقتل أهل اليمامة، فإذا هو عمر بن الخطاب عنده، فقال عمر: إنّ القتل قد استحرّ بقرّاء القرآن يوم اليمامة، وإنّي أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء في المواطن، فيذهب**

كثير من القرآن إلّا أن تجمعوه... ثم قال أبو بكر لزيد: إنك رجل شاب عاقل لا نتّهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله(صلى الله عليه واله)، فتتبّع القرآن فاجمعه..." (البخاري، 1407هـ، صفحة 1262).

تدلّ هذه الرواية بوضوح أن المقصود بـ "الجمع" هنا هو الجمع الكتابي التوثيقي للآيات التي كانت مكتوبة متفرقة، لا الجمع بمعنى الحفظ في الصدور، لأن زيد بن ثابت والعديد من الصحابة كانوا من حفظة القرآن، فالجمع إذًا هو توثيق رسمي للقرآن الكريم في مصحف موحد.

وقد تولّى زيد بن ثابت هذه المهمة، وقال: "**فتتبعت القرآن أجمعه من العُسب واللخاف وصدور الرجال**".، الرواية تُشير إلى جمع توثيقي لما كان محفوظًا ومكتوبًا في حياة النبي(صلى الله عليه واله)، ولم تكن عملية جمع جديدة للنص، بل توثيق في مصحف واحد خشية التضييع بعد استشهاد عدد من القرّاء، قال الدكتورعجاج الخطيب: "**هذا الجمع اعتمد على ثلاث روافد: الحفظ، الكتابة السابقة، والشهادة الجماعية من الصحابة**" (الخطيب، 1982، صفحة 94)، ونحن نستبعد ذلك ونقول ان النبي(صلى الله عليه واله) كان عنده القرآن مجموعًا في كتاب واحد، لكن آلية الجمع وشكلها وهيأتها في ذلك الزمان تختلف عمّا في أذهاننا؛ فلم تكن هناك أدوات كتابة او أوراق منظمة وغيرها مّما يتصل بهذا الموضوع حتى يظهر القران كتابًا واحدًا، فهو كان متكامل الجمع ولكنه مفرقًا على اللحف و.... وما قام به أبوبكر هو فقط إعادة تدوين الكتاب المجموع في نسخة جديدة موحدة الجنس في الكتابة أي بشكل أكثر تنظيمًا وتحديثًا تبعًا لتطور أدوات الكتابة والاستقرار السياسي النسبي للدولة الإسلامية.

والسؤال: لماذا قام الجمع في هذا التوقيت؟ السبب المذكور هو قتل كثير من الصحابة الحفظة... وربما هناك سبب آخرى يظهر معناه في الروايات التي تشير أن الإمام علي(عليه السلام) أظهر للصحابة القرآن مجموعًا في كتاب واحد، وأخبرهم ان ذلك بأمر من النبي(صلى الله عليه واله)، ولكن أصحاب القرار فضلوا أن يكون هذه العمل من جهتهم ويحسب لهم؛ ولذا ردوا نسخة الإمام وسعوا الى إعادة تدوينه بطريقة مركزية تذكرها المصادرمعتمدين على نسخة القران المدونة في عهد النبي(صلى الله عليه واله)... ، وقد بقي هذا المصحف محفوظًا عند أبي بكر، ثم عمر، ثم حفصة بنت عمر، أذن فالجمع كان في عهد أبي بكر عملًا توثيقيًّا، إستند إلى الحفظ الجماعي والكتابة النبوية السابقة (الخطيب، 1982، صفحة 94).

ثالثًا: الجمع في عهد عثمان بن عفّان (24–30 هـ) "الجمع التوحيدي الرسمي":

نشأت الخلافات في القراءات واللهجات بعد اتساع الفتوحات الإسلامية، ولاسيما في الشام والعراق، فخشي عثمان الفُرقة، وأمر بجمع القرآن على حرف واحد (لغة قريش)، وأرسل نسخًا من المصحف الرسمي إلى الأمصار.

ورد في صحيح البخاري أن عثمان أمر زيد بن ثابت وثلاثة من قريش بنسخ الصحف التي كانت عند حفصة بنت عمر، ثم أمر بإحراق ما سواها، "**فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف... فنسخوها، ثم ردّوها إليها، وأمر بما سواها أن يُحرق**" (البخاري، 1407هـ، صفحة 4987) .

وقد عُرف هذا المصحف بـ "مصحف الإمام"، وبه استقرّ الترتيب الرسمي للسور والآيات.

قال الدكتور صبحي الصالح: "**جمع عثمان لم يكن ابتداعًا، بل توحيدًا للقراءة وتثبيتًا للنص الموافق للعرضة الأخيرة**" (الصالح، 2000، صفحة 87).

ان هذا الجمع كان لأجل توحيد الأمة على مصحف واحد بعد أن ظهرت اختلافات في اللهجات والقراءات، ولم يكن لتصحيح النص، بل لتثبيت النص الذي نُقل عن النبي (صلى الله عليه واله) بالعَرضة الأخيرة وجعل نص القرآن موحدًا في نسخة رسمية واحدة مُتماثلة للجميع، فجمع عثمان كان تصرّفًا إداريًّا حكيمًا في توحيد المصحف، ولا يُفهم منه أنه ابتدأ بجمع النص(الصالح، 2000، صفحة 87).

رابعًا: الجمع عند الإمام علي(عليه السلام) "الجمع التفسيري والنزولي":

هناك روايات تؤكد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان أول من جمع القرآن بعد وفاة النبي(صلى الله عليه واله)، في مصحف خاص رتّبه على حسب النزول، وضمّ فيه أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمُحكم والمتشابه، فقد نقل عن الإمام الباقر(عليه السلام): "**أمر النبيّ عليًّا بجمع القرآن بعده، فجمعه في ثوب واحد، وعرضه عليهم، فقالوا: عندنا ما هو مثله، فما لبث أن أخذوه منه**" (النعماني، 1395هـ، صفحة 43)، وقال الشيخ الصدوق: "**إن عليًّا جمع القرآن على تنزيله بعد وفاة النبي(صلى الله عليه واله)، وأودعه ما كان من أسباب النزول، ووجوه التأويل، وناسخه ومنسوخه...**" (الصدوق، 1994، صفحة 93) . كذلك قول الإمام الصادق(عليه السلام): "**ما استطاع أحد أن يدّعي أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلا عليّ بن أبي طالب**" (الكليني، 1401هـ، صفحة 631/2) ، هذه الرواية تُستعمل أحيانًا لنفي وقوع الجمع في عهد النبي(صلى الله عليه واله)، إلا أن دلالتها تحتاج إلى تفكيك، لأن الجمع المقصود هنا قد لا يكون مجرد التدوين، بل الجمع بمعناه التفسيري أو التاريخي الكامل، كما قال الشيخ الصدوق: "**إن عليًّا جمع القرآن على تنزيله، وأودعه ما كان من أسباب النزول وناسخه ومنسوخه**" (الصدوق، 1994، صفحة 93).

وقد بيّن الشيخ الطوسي أن هذا المصحف لم يكن بديلاً عن المصحف المتداول، بل كان للتفسير والبيان (الطوسي، 1383هـ)، ولو لم يكن كذلك لولد لنا إشكالًا؛ وذلك ان ترتيب السور والآيات كان توقيفيًا من قبل النبي(صلى الله عليه واله)، وهذا الامر يكاد يكون متفق عليه؛ ولكن نسخة الإمام علي(عليه السلام) كانت على غير هذا الترتيب، وكان قد جمع السور والآيات حسب نزولها الأمر الذي أوجد التعارض بين

النسختين اذ كانتا موجودتان في آنٍ واحد، لأنه سيتولّد عندنا نسختين مختلفتين من القرآن، لكن حل ذلك الإشكال يتأكد بما ذهبنا إليه، وأكدته المصادر أن نسخة الامام كانت تفسيرية، وحسب، وليس غير ذلك.

ويذهب جمهور العلماء الإمامية إلى أن هذا المصحف موجود عند الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ضمن ما يُعرف بـ "مواريث الأنبياء" أو "الصحائف المحفوظة عند الإمام المعصوم".

قال العلامة المجلسي: "**مصحف أمير المؤمنين هو من المواريث التي تظهر مع الإمام المهدي** (عجل الله فرجه)" (المجلسي، 1403هـ، صفحة 48/89).

أذن روايات الإمامية تؤكّد أن الإمام علي (عليه السلام) جمع القرآن بعد وفاة النبي(صلى الله عليه واله)، وضمّ إليه السياق التفسيري، والترتيب الزمني للنزول، ولم يكن هذا المصحف مخالفًا من حيث النص للمصحف الجماعي، بل أغنى وأشمل من حيث التفسير والتنزيل.

قال السيد الخوئي: "**لم يكن مصحف الإمام علي** (عليه السلام) **مخالفًا لمصحف الأمة من حيث النص، بل كان مرتبًا بحسب النزول، واحتوى على شروح وأسباب نزول**" (الخوئي، 1418هـ، صفحة 213) .

والخلاصة: ان تتبع الروايات واستقرآئها يظهر أن ما يبدو تناقضًا بينها، هو في الحقيقة تنوّع وظيفي: فأن مدلول الجمع في عهد النبي(صلى الله عليه واله) تكون جمع توقيفي، حفظ، ترتيب، وفي عهد أبي بكر توثيق مكتوب جامع، وفي عهد عثمان توحيد قرائي ورسمي، اما عند الإمام علي(عليه السلام) فأن الجمع نزولي وتفسيري جامع، فالروايات لا تتناقض، بل تتكامل، وكل منها يُظهر وجهًا من العملية التراكمية لجمع القرآن الكريم. قال الزرقاني: "**إنّ مراحل الجمع لم تكن متعارضة، بل كل مرحلة أسّست للتي بعدها، وتكاملت معها، حتى استقرّ النص القرآني**" (الزرقاني، 2001، صفحة 258/1) .

المبحث الثاني: تحليل الروايات النافية أو المثبتة لجمع القرآن

أولًا: دراسة الروايات النافية للجمع في عهد النبي(صلى الله عليه واله):

وردت في بعض المصادر الإسلامية روايات تُفيد نفي جمع القرآن في عهد النبي(صلى الله عليه واله)، ويستند إليها من يرى أن المصحف لم يكن مجموعًا على وجه التمام إلا بعد وفاته، ولاسيما في عهد أبي بكر أو عثمان، وقد أثارت هذه الروايات تساؤلات حقيقية حول مراحل الجمع، وتُستعمل في طروحات استشراقية وحداثية للطعن في تاريخ القرآن، لكنّ تحليل هذه الروايات في ضوء سياقاتها ومصطلحاتها وقرائنها، يُفضي إلى نتائج مغايرة لما توهمه البعض، ويُظهر تهافت الاستنتاج بأن القرآن لم يُجمع أصلًا في حياة النبي(صلى الله عليه واله).

ومن أشهر نصوص الروايات النافية:

1. عن عكرمة، عن ابن عباس: "**قال عمر بن الخطاب: من كان تلقّى من رسول الله شيئًا من القرآن، فليأتنا به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والعسب، وكان لا يُقبل من أحد شيء حتى يشهد عليه شاهدان**" (البخاري، 1407هـ، صفحة 4986).

2. وفي الكافي عن الإمام الصادق (عليه السلام): "**ما استطاع أحد أن يقول: إنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل، إلا عليّ بن أبي طالب**" (الكليني، 1401هـ، صفحة 631/2) .

3. وفي رواية عند ابن أبي داود: "**توفي رسول الله(صلى الله عليه واله) ولم يُجمع القرآن بعد**" (السجستاني، 1936، صفحة 12) .

ثانيًا: تحليل دلالات هذه الروايات:

1. دلالة "لم يُجمع بعد" لا ينبغي فهم هذه العبارة على ظاهرها المجرّد، بل يجب مراعاة مصطلح "الجمع" الذي يمكن أن يشير إلى: **الى** الجمع التدويني في مصحف واحد، او الجمع النهائي بالرسم الموحد، او الجمع بمعنى العرضة الأخيرة الموثقة.

وبهذا، فإن الرواية لا تنفي أن القرآن كان محفوظًا أو مكتوبًا أو مرتبًا، بل تنفي أن يكون قد تمّ جمعه النهائي في مجلد واحد بشكل رسمي. قال الدكتور محمد عجاج الخطيب: "**الرواية التي تقول إن النبي (صلى الله عليه واله) تُوفي ولم يُجمع القرآن، لا تعني أنه لم يكن محفوظًا، بل تعني أن المصحف الجامع الرسمي لم يُدوَّن بعد**" (الخطيب، 1982، صفحة 97) .

2. الرواية عن الإمام علي (عليه السلام): قول الإمام الصادق(عليه السلام): "ما جمعه إلا علي"

لا ينفي ان النبي حفظ القرآن و جمعه، بل يُشير إلى جمعٍ خاص يشمل ترتيب النزول وأسباب النزول والتفسير، لا مجرد جمع الآيات، ويقول السيد الخوئي:"**هذا الجمع الذي نُسب لعلي (عليه السلام) لا يعني أن غيره لم يجمع القرآن، بل يعبّر عن مصحف تفسيري خاص**" (الخوئي، 1418هـ، صفحة 213) .

ثالثًا: نقد دعوى التناقض بين هذه الروايات وروايات الإثبات

1. سياق الجمع مختلف: الروايات النافية تتحدث عن نوع معين من الجمع (الكتابي أو النزولي)، بينما روايات الإثبات تتحدث عن الحفظ والترتيب والكتابة المتفرقة، فلا تعارض.

2. لا يوجد إنكار للترتيب أو الحفظ: لم تنكر أي رواية أن القرآن كان محفوظًا في الصدور، أو أن بعضه كان مكتوبًا، مما ينقض دعوى "العدم المطلق".

3. الطابع الاجتهادي: بعض الروايات التي تتحدث عن الجمع عند أبي بكر أو عثمان تُظهر طابعًا إجرائيًا إداريًا، لا عقديا نصيًا، فهي لا تقول إن القرآن لم يكن موجودًا، بل تؤكّد توحيده وتثبيته، ويشيرالدكتور فضل حسن عباس إلي ذلك بقوله: "**كل مراحل الجمع بعد النبي (صلى الله عليه واله) كانت تثبيتًا لموجود، لا خلقًا لشيء غير موجود**" (عباس، 1996، صفحة 65) .

رابعًا: الاعتبارات التي تجعلنا نؤكد ان القران جمع في عهد النبي(صلى الله عليه واله):

أن لجمع القران في الروايات تاريخ متناقض عجيب والقران الكريم أسمى ان يقدح به تعارض الروايات وتداخل الاهواء فهو محفوظ كما نزل، ولقد ثبت عند السيد الخوئي ان الجمع كان بعهد النبي(صلى الله عليه واله) وعد ما سوى ذلك معارض لكتاب الله ومخالف لحكم العقل ومناهض صريح الاجماع الذي عليه المسلمون كافة بان القران لا طريقة لإثباته الا بالتواتر، فلا بد من طرح هذه الروايات لانها تدل على ثبوته بغير التواتر وعد روايات الجمع في غير عهد النبي(صلى الله عليه واله) تستلزم فتح القول بتحريف القران كون الجمع على تلك الطرق يكون قابل للزيادة والنقصان (الخوئي، 1418هـ، صفحة 207، 230).

فلا بد لنا ان نؤكد بطلان الروايات بعدم جمع القران في زمن الرسول (صلى الله عليه واله).

فعدم تأكيد جمع القرآن في عهد النبي محمد (صلى الله عليه واله) يفتح الباب لعدة مشكلات خطيرة، منها التحريف والطعن في القرآن،فضلا عن قضايا أخرى تمس مصداقية الإسلام وحفظ القرآن كوحي إلهي، وفيما يلي بعض هذه المشكلات:

01ان عدم جمع القران من قبل صاحب الشريعة الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله) يعطي للمشكّكين حجة في دحض حقيقة ان القران يتعدى زمانه وهو نص خالد لجميع الأزمنة والعصور، كما يؤكد ذلك جميع المسلمين.

02أن قبول الروايات النافية لجمع القران في عهد النبي (صلى الله عليه واله) يجعل القران عرضه للتحريف فعدم جمعه في زمن النبي(صلى الله عليه واله) مع عظيم أهمية ذلك الأمر، وتركه لمن بعده من الخلفاء الذين جمعوه حسب الروايات بهذه الطريقة والكيفية يثير الشك والريبة ؛ ويجعلنا نظن أضاعة قسمًا منه، ويكوّن الظن بأن ثمّة تحريف لا أقل من جهة النقصان.

3. عدم وجود القطع في الروايات التي تدعي ان القران جمع بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله) .

4. التحريف والضياع : إذا لم يكن القرآن قد جُمع في عهد النبي(صلى الله عليه واله)، فإن ذلك يفتح الباب لاحتمال ضياع بعض الآيات أو تحريفها، ولاسيما مع وفاة عدد من حفظة القرآن في حروب الردة، وهذا يتعارض مع الوعد الإلهي بحفظ القرآن: "**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**" (سورة الحجر: 9).

5. الطعن في مصداقية القرآن: إذا لم يكن القرآن قد جُمع في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، فإن ذلك يعطي فرصة للمشككين والطاعنين في الإسلام للقول بأن القرآن لم يُحفظ بشكل صحيح، وأنه تعرض للتغيير أو الإضافة أو الحذف، وهذا يضعف الثقة في القرآن كوحي إلهي محفوظ.

6. الاختلافات والفرق الإسلامية: عدم تاكيد جمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، قد يؤدي إلى ظهور اختلافات بين المسلمين حول نص القرآن، مما قد يتسبب في انقسامات وفرق مختلفة، كل منها يدعي امتلاك النسخة الصحيحة، وبالتالي فان هذا يهدد وحدة الأمة الإسلامية.

7. ضعف الحجة أمام الأديان الأخرى: إذا لم يكن القرآن قد جُمع في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، فإن ذلك يضعف الحجة الإسلامية أمام الأديان الأخرى التي قد تدعي أن كتبها محفوظة بشكل أفضل، وهذا يؤثر على الدعوة الإسلامية وقدرتها على إثبات تفرد القرآن وحفظه.

8. فقدان الثقة في نقل السنة النبوية: إذا كان هناك شك في جمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، فإن ذلك يفتح الباب للشك في نقل السنة النبوية أيضًا، حيث إن القرآن والسنة مرتبطان ارتباطًا وثيقًا كلاهما، وهذا يضعف الثقة في المصادر الأساسية للتشريع الإسلامي.

9. ضعف الإعجاز القرآني: الإعجاز القرآني يعتمد على نص محفوظ وغير قابل للتحريف. واذا كان هناك شك في جمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، فإن ذلك يضعف قوة الإعجاز القرآني كدليل على صدق الإسلام.

10. تأثير سلبي على العقيدة الإسلامية: القرآن هو المصدر الأول للعقيدة الإسلامية. إذا كان هناك شك في حفظه وجمعه في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، فإن ذلك يؤثر على صحة العقيدة الإسلامية ويضعف إيمان المسلمين.

الخلاصة: عدم تاكيد جمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه واله) يفتح الباب لعدة مشكلات خطيرة، لذلك، فإن تاكيد جمعه في عهد النبي(صلى الله عليه واله) أمر ضروري لحفظه وحماية الإسلام من تلك الاشكالات. وهناك ادلة مختلفة تؤكد ان القران تم جمعه في عهد الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله)، سنتعرض لها في مبحث مستقل.

المبحث الثالث: الأدلة على جمع القران في عهد النبي (صلى الله عليه واله).

ذهب أكثر الباحثين الاستشراقيين والحداثيين إلى أن جمع القرآن لم يتم إلا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله)، واستندلوا على ذلك إلى بعض الروايات الناقلة عن جمع القرآن في عهد أبي بكر أو عثمان. غير أن هذا الطرح يُخالف نصوصًا قرآنية صريحة تؤكّد أن جمع القرآن كان قد تمّ فعلاً في حياة النبي (صلى الله عليه واله)، وأن الله تولّى حفظه وتثبيته بين يديه.

والعجيب أن هذا المعنى لم يُناقَش بما يكفي في كتب الدفاع عن جمع القرآن، رغم أنه الأصل الأوّل والأعلى في باب الاستدلال.

أولًا :- الأدلة القُرآنيّة على جمع القرآن في عهد النبي(صلى الله عليه واله):

01 الآيات الُقرآنيّة بوجود الكتاب: لقد وردت اشارات قرانية كثيرة يفهم ظاهرًا ان القران كان مجموعًا في كتابٍ واحد ومنها.

قال تعالى:"**الم . ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**" (سورة البقرة: 1–2) ؛ "**الر. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**" (سورة يونس: 1) ؛ "**الر. كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**" (سورة هود: 1).

فهذه الآيات وغيرها الكثير تشير إلى وجود كتاب مجموع.

02 آيات التحدي: تدل على إكتمال سور القران فقد تحدى الله سبحانه وتعالى الكفار ان ياتوا بمثل هذا القران، قال تعالى: "**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**" (سور الإسراء: 88).

ثم بعد عجزهم امرهم بعشر سور مفتريات، قال تعالى:"**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**" (سورة هود: 13).

وعندما عجزوا عن ذلك امرهم بسورة واحدة من مثله، قال تعالى: "**وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**" (سورة البقرة: 23). هذه الآيات كُلّها تؤكد أن كتابًا مجموعًا يشير الله تعالى إليه؛ وإن لم يكن كذلك، فكيف تتم الحجة على الكافرين، وكيف يتحدى الله تعالى المعاندين ما لم يكن امامهم كتابا يشار إليه ولو كان غير ذلك لاحتجوا عليه.

3. **الآيات التي تشير إلى أن القرآن كان "مجموعًا" ومكتوبًا: قال تعالى:**

. الآية الأولى: "**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**" (سورة القيامة: 17). الآية تنصّ بوضوح على أن الله تعالى تكفّل بجمع القرآن، وهو يدل على جمعه في قلب النبي (صلى الله عليه واله) حفظًا، وفي ترتيبه، وفي كتابة متفرقة صارت لاحقًا متّصلة، قال السيد الطباطبائي: "**الجمع في الآية لا يُراد به حفظ النبي فقط، بل ترتيب القرآن وإحكامه وتوحيده، وهو لا يتحقق إلا في حياة النبي**" (الطباطبائي، 1417هـ، صفحة 103/20).

. الآية الثانية: "**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى**"(سورة الأعلى: 6). تشير إلى أن القرآن نُقل وأُقرأ للنبي كاملاً، فلا مجال لادّعاء ضياع منه، لأن الله وعد بعدم نسيانه. قال الرازي: "**دلّت الآية على أن القرآن محفوظ، مقروء، تام في حياة الرسول**" (الرازي، دون تاريخ، صفحة 101/31) .

. الآية الثالثة: "**لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**"(سورة القيامة: 16–17). نُهيَّ النبي عن الاستعجال في التلاوة مع تأكيد الله جمعه وتثبيته، يدل على أن القرآن كان يُوحى به ويُجمَع في ذات الوقت، ويُقرأ بحسب ترتيب مقصود. قال ابن عاشور قال: "**نظم الآيات يدل على أن التلقي والجمع والترتيب مسألة مكتملة في حياة النبي**" (الأنصاري، 1984، صفحة 174/30) .

. الآية الرابعة: "**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا**"(سورة الإسراء: 106).

ان دلالة قوله "فرقناه" أي جعلناه منجّمًا، لكن مقصودًا في قراءته، وهو يدل على أن الآيات لم تُنزل عشوائيًا بل بنسق زمني، وجمعت لتُقرأ موحدة على الناس. قال الطبرسي: "**أي رُتّب وأُنزل وقرئ بوحي واحد، وإن نزل مفرّقًا، فدلّ على أن ما بين الدفتين قد جُمِع ورتّب في حياة النبي** (صلى الله عليه واله)" (الطبرسي، 1995، صفحة 366/5) .

. الآية الخامسة: "**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**"(سورة البروج: 21–22).

القرآن موصوف بأنه محفوظ، كامل، مجموع، غير قابل للزيادة أو النقصان. وإن كان اللوح المحفوظ أمرًا غيبيًّا، فإن حفظه في الأرض أيضًا تحقّق بوحي الله لنبيه.

قال صبحي الصالح: "**هذا النصّ يقرر عقيدة التوحيد النصّي، ولا يمكن عقلاً ولا نقلاً أن يُقال إن هذا الكتاب المجيد لم يكن مجموعًا**" (الصالح، 2000، صفحة 89).

. الآية السادسة: "**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**"(سورة هود: 1). ان دلالة هذه الاية ان الإحكام لا يكون إلا بعد التمام، والمقصود إحكام الترتيب والبناء النصي، مما يدل على وجود هيكل لغوي ومعنوي تام للقرآن.

والخلاصة: لا يمكن الفصل بين نزول القرآن وجمعه، لأن الترتيب كان بأمر نبوي: "ضعوا هذه الآية في موضع كذا"، والنبي (صلى الله عليه واله) راجع جبريل مرتين به في العرضة الأخيرة، والقرآن كان محفوظًا ومقروءًا عند عشرات الصحابة، ومن ثمّ، أي قول بأن "القرآن لم يُجمع في عهد النبي" يُعدّ إنكارًا لصريح القرآن نفسه.

ثانيًا: الأدلة الروائيّة: الروايات المثبتة للجمع في عهد النبي (صلى الله عليه واله).

1. روايات مذهب أهل السنة: هناك روايات ذُكرت في كتب العامة ومنها كتاب الجامع المُسند الصحيح، المختصر من أمور رسول الله وسُننه وأيامه الشهير بِأسم " **صحيح البخاري**" ، كتاب الإتقان في علوم القران للسيوطي، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري وغيرهم الكثير... وقد ذكرت روايات عدّة تؤكد جمع القران كان على عهد النبي(صلى الله عليه واله) فنقل الحاكم النيسابوري في المستدرك عن زيد بن ثابت انه قال: " **كنا عند رسول الله**(صلى الله عليه واله) **نؤلف القران من الرقاع** " (السيوطي، 2001، صفحة 58/1)، ثم قال الحاكم: **وفيه الدليل الواضح ان القران إنما جمع في عهد رسول الله**(صلى الله عليه واله)، هذه الرواية صريحة في أن جمعًا تمّ في حياة النبي(صلى الله عليه واله)، على شكل تجميع جزئي في الرقاع (أدوات الكتابة المتفرقة)، تحت إشراف النبي مباشرة.

02 روايات مذهب أهل البيت: رغم تأكيد الإمامية وجود مصحف خاص بالإمام علي (عليه السلام) فإنّهم لا ينكرون وقوع الجمع في حياة النبي (صلى الله عليه واله): وقد تبنى كثير من فقهاء هذه المدرسة وعلمائها القول إن القرآن جمع في عهد الرسول (صلى الله عليه واله) واشهرهم " السيد الشريف المرتضى،

العلامة الحر العاملي، والسيد الخوئي وغيرهم... وهناك العديد من النصوص التي وردت التي تؤكد آرائهم في ذلك ومنها:

. رواية الإمام الباقر: "**جمع رسول الله** (صلى الله عليه واله) **القرآن إلا أربعة أحرف**" (الحر العاملي، 1409هـ، صفحة 174/6). ورواية أخرى "**ما ترك رسول الله شيئًا إلا وقد علمه عليٌّ، وكان القرآن قد جُمع كله عنده**" (النعماني، 1395هـ، صفحة 43).

وتفيد هذه الروايات أن القرآن كان مجموعًا مكتملًا عند الإمام علي(عليه السلام) مباشرة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله)، وهو لا يتم إلا إن كان مجموعًا زمن النبي. (ص)

. قول الشيخ الطوسي صاحب كتاب تفسير مجمع البيان نقلًا عن السيد الشريف المرتضى قوله: " **ان القران كان على عهد الرسول** (صلى الله عليه واله) **مجموعًا مؤلفًا على ما هو عليه في ذلك الزمان؛ حتى عَيْنٌ** (صلى الله عليه واله) **على جماعة من الصحابة حفظهم له؛ وكان يُعرض على النبي**(صلى الله عليه واله) **ويتلى عليه؛ وإن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب وغيرهما ختم القران عن على النبي**(صلى الله عليه واله) **عدة ختمات، وكان ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعًا مرتبًا غير مبتورًا ولا مبثوثًا** ...." ومن الروايات الشيعية المثبتة للجمع أيضًا ما قاله الشيخ الطوسي: **ان "القرآن الذي بين الدفتين هو جميع ما أنزله الله على نبيّه... لم يضِع منه شيء، وقد جُمِع في عهد رسول الله"** (الطوسي، 1383هـ، صفحة 213). وهذا تصريح صريح من أكبر علماء الإمامية أن جمع القرآن تمّ في عهد الرسول، وليس بعده.

ومنه تصريح السيد الخوئي: "**القرآن في عهد النبي كان محفوظًا متلوًا، وجُمعت آياته، وأمر بترتيبها... ولم يكن عمل الخلفاء إلا تثبيتًا وتوحيدًا للرسم والقراءة**" (الخوئي، 1418هـ، صفحة 213) ، وهذه شهادة من أحد أعظم مراجع الإمامية على أن الجمع لم يكن متأخرًا.

3. رواية العرضة الأخيرة: عن فاطمة بنت قيس قالت: قال رسول الله(صلى الله عليه واله): "إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني به العام مرتين، وما أراه إلا قد حضر أجلي" (البخاري، 1407هـ، صفحة 4998) . وقد عد كثير من العلماء أن هذه العرضة كانت بمثابة اعتماد رسمي نهائي لترتيب القرآن ونصّه، وهي مراجعة كاملة للقرآن الكريم قام بها النبي (صلى الله عليه واله) مع جبريل، مما يدل على اكتمال النص القرآني في حياة النبي (صلى الله عليه واله). قال ابن حجر: "**العرضة الأخيرة كانت فيها مراجعة للترتيب النهائي، وهي التي عُرض فيها القرآن على النسق الذي استقر عليه**" (العسقلاني، 1379هـ، صفحة 40/9) .

4. روايات ترتيب الآيات والسور: "كان رسول الله (صلى الله عليه واله) **إذا نزل عليه شيء دعا بعض من يكتب فيقول: ضعوا هذه الآية في موضع كذا من سورة كذا**" (الزركشي، 1957، صفحة 237/1) .

تؤكّد هذه الرواية أن ترتيب القرآن لم يكن عشوائيًا، بل بتوقيف نبوي، وهو نوع من الجمع الموجّه، قال الدكتور الزرقاني: "**ما جمعه الصحابة بعد النبي (صلى الله عليه واله) لم يكن نصًّا جديدًا، بل توثيقًا رسميًا لما جُمع أصلًا بإشراف النبي نفسه**" (الزرقاني، 2001، صفحة 252/1) .

ثالثا: أدلة عقلية ومنطقية على جمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه واله)

1.**القرآن هو كتاب الرسالة النبوية، والرسالة لا تكتمل دون نصٍ مجموع:** فمن المستحيل أن تكون دعوة النبي محمد (صلى الله عليه واله) إلى التوحيد والشريعة، والتي استمرت 23 عاما، قد خلت من نص مكتملٍ يُبلّغ به الرسالة، فالقرآن هو الدستور المؤسس للدين، ومجرد تخيُّل أن الأمة لم تملك قرآنًا موحّدًا في حياة النبي (صلى الله عليه واله) يناقض فلسفة النبوة نفسها.

كيف يبعث الله نبيًّا بكتاب، ثم لا يُؤمن له بوسيلة جمعه وتثبيته وإقراره؟

ونستنتج: انه لا يمكن عقلاً ومنطقًا أن يكون القرآن قد تُرك غير مجموع حتى بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله)، وإلا أُبطلت وظيفة النبوة نفسها.

2.عشرات الصحابة حفظوا القرآن كاملًا في حياة النبي (صلى الله عليه واله): فقد ثبت في كتب السيرة والحديث والتاريخ أن عشرات الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أبيّ بن كعب، ابن مسعود، زيد بن ثابت، سالم مولى أبي حذيفة، وغيرهم، كانوا يحفظون القرآن كاملًا في زمن النبي (صلى الله عليه واله).

إذا كان القرآن محفوظًا عند عشرات الأشخاص، فكيف يُقال إنه لم يُجمع؟ بل كان محفوظًا ومعلومًا ومتداولًا شفويًا، وبعضه مكتوب على الرقاع واللخاف.

والنتيجة: هذا يعني أن مادّة القرآن كانت مكتملة محفوظة متداولة في المجتمع النبوي.

وهذا النوع من التواتر يُعدّ جمعًا فعليًا منضبطًا، أقوى من الكتابة المجزأة.

3. **نهي النبي (صلى الله عليه واله) عن كتابة شيء غير القرآن إلا بإذنه:** روى مسلم في صحيحه: "لا تكتبوا عني غير القرآن، ومن كتب غير القرآن فليمحه" (القشيري، دون تاريخ، صفحة 3004)، وهذا يدل على أن النبي (صلى الله عليه واله) ميّز القرآن من غيره، وحدّد ألفاظه بدقة، وأمر بكتابته حصريًا، ولو لم يكن قد جُمِع، فكيف يُطلب حفظه وتمييزه وتوثيقه؟ **ان** الحزم النبوي في حصر التدوين بالقرآن يدل على أن هناك نصًّا مرجعيًا محفوظًا يُخشى عليه من الامتزاج.

4. **التلاوة في الصلاة كانت تتطلب وجود نص موحّد ومعروف:** ان المسلمين كانوا يتلون القرآن في الصلاة يوميًا، ويختمون القرآن في قيام الليل، وكان النبي(صلى الله عليه واله) يُقرّهم على قراءاتهم، بل يأمرهم بقراءة سورة كذا وكذا، فلا يمكن أن يقوم نظام عبادي كامل كالصلاة على نص غير مجموع أو غير

محفوظ أو غير معروف. قال الإمام مالك: "الصلاة لا تصح إلا بقراءة القرآن، ومعلوم أن الصحابة كانوا يتلونه كاملاً، فدلّ ذلك على أنه مجموع في عهد النبي" (القرطبي، 1384، صفحة مقدمة التفسير) .

5. **لو لم يُجمع في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، لما أمكن الاتفاق عليه لاحقًا:** ان التواتر لا يمكن إيجاده بعد النبي، بل يُنشأ في حياته، ولو لم يكن القرآن مجموعًا في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، فمن أين اتفق الصحابة على نص واحد؟ وكيف لم يعارض أي صحابي النص، ولم يظهر خلاف في مادّته (رغم أنهم اختلفوا على مسائل الإمامة، والقضاء، والتأويل...)؟ ان الإجماع التام على نصٍّ واحد، يدل على توثيق مسبق قبل الوفاة، وهو الجمع النبوي الكامل.

6. **لا يُعقل أن يُوحى قرآن لمدة 23 سنة دون حفظ وتدوين وجمع:** نحن نتحدث عن مجتمع جزيري شفهيّ بطبعه، يمجد الحفظ والرواية، ويؤسس شعره على الضبط المتين؛ ثم يُقال بعد ذلك: إنهم تركوا نصًّا ربّانيًا 23 عامًا دون جمع أو توثيق؟ **و**هذا يناقض طبيعتهم، وعاداتهم، وبنية المجتمع القرآني ذاته. وتأكيد حكم العقل القاضي بوجوب عناية النبي (صلى الله عليه واله) بجمع القران وضبطه لأن لا يتعرض للضياع والإهمال .

7. **ما يستلزمهُ دلالة حديث الثقلين: "إني تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض"** (الكليني، 1401هـ، صفحة 294/1) (الصدوق، الأمالي، 1997، صفحة 89) . ومفهوم الكتاب في هذا الحديث ينصرف إلى الكتاب المعروف في أذهاننا وهنا لازم دلائل عقلي لا يمكن ان يكون الصحف المتفرقة بين أيدي الصحابة لعدم صحة إطلاق الكتاب عليها.

8. **إقرار أميرالمؤمنين والائمة من بعده (عليهم السلام):** بالقران الذي بين أيدي المسلمين يؤكد إمضاءهم عليه وصحته التي تأكد جمعه في عهد النبي(صلى الله عليه واله).

9. **ورود مصطلحات او أسماء تقسيمات سور القرآن:** في أحاديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) كالمئين والمثان وغيرها يؤكد أن الرسول(صلى الله عليه واله) هو الذي قام بجمع القران على هذه الكيفية وتقسيم السور على ما وصل إلينا.

10. **ورود عبارات ختم القران في بعض الروايات:** بإن بعض الصحابة كانوا يجتمعون ويختمون القرآن على حضرة الرسول (صلى الله عليه واله) وهذا يؤكد أنه كان كتابًا مجموعًا.

11. **تضارب روايات الجمع في عهد الخلفاء:** وعدم الإطمئنان إليها، فيُفهم من بعضها أن بعض آيات القرآن قد جُمعت بشهادة أثنين من الصحابة أي أنها نقلت بالبيّنة لا بالتواتر والإجماع.

12. **حادثة رزية الخميس:** فأن دلالة هذه الحادثة تكشف بما لا يقبل الشك على أن القرآن كان مجموعًا قبل وفاة النبي، فنقل عن ابن عباس: "يوم الخميس، وما يوم الخميس... اشتد برسول الله (صلى الله عليه واله)

وجعه، فقال: ائتوني أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدًا، فاختلفوا، وقال بعضهم: إن النبي قد غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا..." (البخاري، 1407هـ، صفحة باب 39 حديث 114) .

هذه الحادثة، رغم ظاهرها الحزين، تُثبِت حقيقة مهمة جدًا: بأن القرآن كان موجودًا ومتوفرًا لدى الصحابة، ولهذا قال عمر بن الخطاب: "حسبنا كتاب الله"، وهذا يعني أن القرآن كان قد جُمع وحُفِظ وعُرف بين الصحابة، وإلا لما صحّ أن يُحتجّ به ويُقدَّم على غيره، وأن قوله: "حسبنا كتاب الله" دليل على اكتماله وتواتره، لا على إنكاره أو الشك فيه.

من وجهة نظر الإمامية: لا ينكر الشيعة وقوع الحادثة، بل يرون أن النبي أراد أن يوثّق أمر الإمامة والوصاية كتابةً، لكن الصحابة منعوه.

غير أن كلّ الطائفتين تتفقان على أن القرآن كان موجودًا بينهم لحظة وفاة النبي(صلى الله عليه واله)، وهذا هو المطلوب هنا.

والخلاصة المنطقية والمعطى العقلي يوجه الدلالة على جمعه في عهد النبي (ص)، فالقرآن دستور الإسلام لا يمكن بقاؤه غير مجموع، واستحالة أن يُترك كتاب الدعوة دون توثيق في حياة المؤسس، كما ان ظهور الإسلام في بيئة تحفظ الشعر وتضبط النصوص؛ فعشرات الصحابة حفّاظ وهذا يدل على توثيق وحفظ جماعي، تمييز النبي ص للقرآن يدل على ضبط رسمي للنص، كما ان توحيد النص لاحقًا يدل على سبق جمعه في العهد النبوي، وان التلاوة والصلاة تستدعي نصًا معلومًا متداولًا، وحدة الأمة على نص واحد لاحقًا يدل على أصل جامع مشترك. قال السيد محمد باقر الحكيم: "**القرآن لم يكن بحاجة إلى جمع لاحق، بل الحاجة كانت لحماية الموجود من التعدّد**" (الحكيم، 2004، صفحة 71) ، كل هذه المخاطبات العقلية تؤكد جمعه في عهد النبي الأعظم(صلى الله عليه واله).

الخاتمة العامة للبحث:

بعد استقصاءٍ علمي وتحقيقٍ نقدي لمجمل الروايات المتعلقة بجمع القرآن الكريم، تبين أن قضية جمع القرآن ليست مجرد مسألة تاريخية، وانما هي من الموضوعات المؤسسة لفهم تاريخ النص القرآني، وتكوينه، وانتقاله إلى الأمة.

وقد حاول البحث تفكيك التعارض الظاهري بين الروايات النافية والمثبتة، وتتبع المصطلحات والسياقات، واستدعاء الأدلة القرآنية والعقلية والتاريخية والنقلية، بمقاربات بين المذاهب وأكاديمية متوازنة.

ومن خلال تتبع المرويات وتحليل مضامينها ومقارنتها، خلص البحث إلى أن الروايات التي تنفي وقوع الجمع في عهد النبي (صلى الله عليه واله) إنما تتحدث عن جمع مخصوص أو رسم مصحفي رسمي، لا عن الجمع المطلق، بينما الروايات المثبتة، والآيات القرآنية، والسياق العقلي، تشير كلها إلى أن القرآن الكريم

جُمِع فعليًا في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، حفظًا، وترتيبًا، وتدوينًا، وأن ما جرى بعد وفاته كان ترسيخًا وتنظيمًا لما جُمع أصلًا.

أولًا: النتائج

1. القرآن الكريم قد جُمِع في عهد النبي (صلى الله عليه واله)، جمعًا حفظيًا، وتدوينيًا متفرقًا، وتم ترتيبه بأمره، كما ثبت بالدليل.
2. الروايات التي تنسب الجمع إلى أبي بكر أو عثمان، إنما تشير إلى جمع توثيقي رسمي أو توحيد قرائي، لا إلى نشأة جديدة للنص القرآني.
3. حادثة رزية الخميس دليل ضمني على أن القرآن كان موجودًا، محفوظًا، يُحتجّ به ويُحتكم إليه في حياة النبي(ص).
4. الروايات الشيعية التي تتحدث عن مصحف الإمام علي (عليه السلام) لا تتعارض مع المصحف المتداول، بل تشير إلى جمعٍ نزولي تفسيري خاص، لا إلى نصّ بديل.
5. الأدلة العقلية – كالوظيفة النبوية، وكثرة الحفاظ، وتوحيد النص لاحقًا – تؤكد أن تأخير جمع القرآن لما بعد النبي (صلى الله عليه واله) يناقض الحكمة التشريعية والمنهج التاريخي.
6. المصادر السنية المعتدلة والشيعية الموثوقة تؤكد أن النص القرآني كان محفوظًا، معروفًا، متداولًا، مجموعًا في حياة النبي (صلى الله عليه واله).

ثانيًا: التوصيات

1 . ضرورة إعادة قراءة الروايات التاريخية ضمن إطارها الاصطلاحي، وعدم تحميل المصطلحات (كالجمع، الترتيب، المصحف) دلالات لاحقة على عهد النبي ص .
2. دعوة الباحثين إلى مزيد من التكامل بين المذاهب في دراسة تاريخ القرآن، وتجاوز التوظيف العقدي الضيق.
3. تعزيز حضور الدراسات النصيّة القرآنية المقارنة في الجامعات، وإجراء بحوث تطبيقية في مسألة جمع القرآن تربط بين الأدلة النقلية والعقلية.
4. التصدي للقراءات الاستشراقية الحديثة التي تبني طعنها على روايات مجتزأة، دون إدراك لبيئة النص القرآني وتكوينه الشفهي والكتابي المتزامن.
5. دعوة مراكز البحث إلى جمع الروايات الخاصة بجمع القرآن في مشروع دراسة مقارنة نقدية شاملة، تحقّق النصوص، وتكشف الأبعاد اللغوية والتاريخية والمذهبية لها.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

ابن أبي داود عبد الله بن سليمان السجستاني. (1936). *كتاب المصاحف* (الطبعة 1). (تحقيق: آرثر جفري) القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي. (1418هـ). *البيان في تفسير القرآن* (الطبعة 2). قم المشرفة: مؤسسة التمهيد.

بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. (1957). *البرهان في علوم القرآن* (الطبعة 1). القاهرة: دار الفكر.

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (2001). *الإتقان في علوم القرآن* (الطبعة 1). بيروت: دار الفكر.

صبحي الصالح. (2000). *مباحث في علوم القرآن*. بيروت: دار العلم للملايين.

عجاج نويهض الخطيب. (1982). *المدخل إلى علوم القرآن*. بيروت: دار الفكر.

فاضل حسن عباس. (1996). *إتقان البرهان في علوم القرآن*. عمان: دار النفائس.

فخر الدين محمد بن عمر الرازي. (دون تاريخ). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

فضل بن الحسن الطبرسي. (1995). *مجمع البيان في تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

محمد الطاهر بن عاشور الأنصاري. (1984). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

محمد باقر الحكيم. (2004). *دراسات في علوم القرآن* (الطبعة 1). النجف الأشرق، العراق: مركز الأبحاث العقائدية.

محمد باقر المجلسي. (1403هـ). *بحار الأنوار*. قم المشرفة: مؤسسة الوفاء.

محمد بن إبراهيم النعماني. (1395هـ). *كتاب الغيبة*. النجف الأشرف، العراق: المكطبعة الحيدرية.

محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. (1384). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

محمد بن إسماعيل البخاري. (1407هـ). *الجامع الصحيح* (الطبعة 3). (تحقيق: مصطفى ديب البغا) بيروت: دار ابن كثير.

محمد بن الحسن الحر العاملي. (1409هـ). *وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*. قم المشرفة: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

محمد بن الحسن الطوسي. (1383هـ). *البيان في تفسير القرآن* (الطبعة 1). النجف الأشرق، العراق: المكتبة المرتضوية.

محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق. (1994). *الاعتقادات في دين الإمامية*. (تحقيق: المفيد الرفاعي) بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق. (1997). *الأمالي* (الطبعة 1). (تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية) بيروت: مؤسسة البعثة، دار المفيد للنشر.

محمد بن يعقوب الكليني. (1401هـ). *الكافي* (الطبعة 3). (تحقيق: علي أكبر الغفاري) إيران: دار الكتب الإسلامية.

محمد حسن الطباطبائي. (1417هـ). *الميزان في تفسير القرآن*. قم المشرفة: مؤسسة النشر الإسلامي.

محمد عبد العظيم الزرقاني. (2001). *مناهل العرفان في علوم القرآن* (الطبعة 1). بيروت: دار المعرفة.

مسلم بن الحجاج القشيري. (دون تاريخ). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث.